

أم هارون

تابعية ثقة

من ربات العبادة والصلاح والزهد والتقشف

تتلمذ لها أبو سليمان الداراني الزاهد الكبير

وحكى عنها عبد الرحيم بن صالح الداراني وأحمد بن أبي الحواري وعبد العزيز بن عمير وقاسم الجوعى عابدة من عابدات خراسان فقد عرفت بأم هارون الخراسانية .

✽ ذاك رجل أحب الطاعة

سأل أبو سليمان الداراني أم هارون فقال :

- ما تقولين الرجل يحب لقاء الله ؟

قالت أم هارون :

- ويحك ذاك رجل ثقلت عليه الطاعة وأحب الراحة منها

فقال أبو سليمان الداراني :

- فإنه إذا أحب البقاء فى الدنيا

قالت أم هارون :

- بخ بخ ذاك رجل أحب الطاعة وأحب أن يبقى لها وتبقى له ثم سلم

فقال أبو سليمان :

- أتحبين الموت ؟

قالت أم هارون الخراسانية :

- لا

وبالغت فى شتمه وسبه

وبينما هو كذلك إذ رأى أخاه مقبلا ومعه أسد يحمل حزمة حطب

فلما دنا سلم على أخيه ورحب به ، ثم أنزل الحطب عن ظهر الأسد وقال له :

- اذهب بارك الله فيك

ثم أدخل صاحبه وامرأته تسبه فلا يجيبها

وأطعم الزوج أخاه فى الله ثم ودعه فأنصرف وهو متعجب غاية العجب من صبره

على سب امرأته

ثم جاء العام الثانى فدق الباب فقالت امرأته :

- من ؟

قال :

- أخو زوجك فى الله جاء يزوره

قالت الزوجة :

- مرحبا

وبالغت فى الثناء عليه ، وأمرته بانتظاره ، فجاء وهو حامل على ظهره الحطب

وأطعم الزوج أخاه فى الله وزوجته تبالغ فى الترحيب والثناء عليه

ولما أراد مفارقتها سأله عما رأى من تلك الزوجة ومن هذه ومن حمل الأسد أول

مرة وحمله الحطب على ظهره فى الثانية

فقال الزوج :

- يا أخى : توفيت تلك الشريرة وكنت صابرا على أذيتها وبغيها - تعديها

واستطالتها - فسخر الله لى الأسد الذى رأيته يحمل الحطب بصبرى عليها ، وصرت

الآن أحمل الحطب على ظهري لراحتى مع هذه .

* يا مجيب الدعوات

تقول أم هارون الخراسانية :

أصابتنى خصاصة - فقر - فجئت إلى بعض إخوانى فأخبرته بأمرى فرأيت فى وجهه الكراهة

فخرجت من منزله إلى الجبانة وصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهى على الأرض وقلت :

يا مسبب الأسباب

يا فاتح الأبواب

يا سامع الأصوات

يا مجيب الدعوات

يا قاضى الحاجات

اكفنى بحلالك عن حرامك

واغننى بفضلك عمن سواك

تقول أم هارون :

فو الله ما رفعت رأسى حتى سمعت وقعة بقربى

فرفعت رأسى فإذا بحدأة طرحت كيسا أحمر فذا فيه مائة دينار

* مجلس العلم

ذات ليلة جلست أم هارون مع أبى سليمان الدارانى وأحمد بن أبى الحوارى وعبد

العزیز بن عمیر .

فقالت أم هارون :

- ما تقول يا أبا سليمان فى الدنيا ؟

قال أبو سليمان الداراني :

قال عيسى ابن مريم عليه السلام : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها

فقال أم هارون لأحمد بن أبي الحواري :

- ما تقول يا أبا الحسن في قصر الأمل ؟

قال أحمد بن أبي الحواري :

قصر الأمل أصل خير ، كما أن تطويله أصل كل شر ، فإن من يقدر في نفسه أنه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم بها ، فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة أبناء الدنيا ويكفيه كل شيء .

ومن قدر أن يعيش عشر سنين مثلاً فإنه يصير عبداً للذل والطمع والحرص وخدمة أبناء الدنيا ولا يملأ عينيه إلا التراب .

فقال أم هارون لعبد العزيز بن عمير :

- من المملوك ؟

قال عبد العزيز بن عمير :

من ملك هواه واتبع رضا مولاه

فقال أم هارون لأحمد بن أبي الحواري :

- ما تقول يا أبا الحسن في اللسان ؟

قال أحمد بن أبي الحواري :

- لا أجد خيراً من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو

يوصي ابنه الحسين :

يا بني أمسك عليك لسانك فإن إتلاف المرء في منطقه

قال عبد العزيز بن عمير :

احفظ لسانك واستعذ من شره إن اللسان هو العدو الذابح

فسكتت أم هارون فقال أبو سليمان :

- لماذا لزمت الصمت يا أم هارون ؟

قالت أم هارون :

- إنى لم أندم على السكوت قط وقد ندمت على الكلام مرارا

فقال أبو سليمان الداراني :

- ما تقولين أنت يا أم هارون فى اللسان ؟

قالت أم هارون :

- قيل فى الحكمة : لسانك أسدك إن أطلقته فرسك - أهلكك - وإن أمسكته

حرسك

ثم تساءلت أم هارون :

- من أول من يشرب من حوض رسول الله ﷺ ؟

قال عبد العزيز بن عمير :

- قال رسول الله ﷺ : أول من يشرب من حوضى صهيب الرومى - صهيب بن

سنان الرومى -

قالت أم هارون :

- وأول من يأكل من ثمر الجنة ؟

قال أحمد بن أبى الخوارى :

قال النبى ﷺ : وأول من يأكل من ثمر الجنة أبو الدحداح - ثابت بن الدحداح -

فقالت أم هارون :

- وأول من تصافحه الملائكة فى مفازة القيامة ؟

قال أبو سليمان الداراني :

قال رسول الله ﷺ : وأول من يضافحه الملائكة في مفارقة القيامة أبو الدرداء -
عويمر بن مالك -

* كيف أدركت هذه المنزلة ؟

قالت أم هارون الخراسانية :

كان في بني إسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما إلى أن مشيا على الماء ، فبينما
هما يمشيان على الماء في البحر إذ هما برجل يمشى في الهواء فقالا :

- يا عبد الله : بأي شيء أدركت هذه المنزلة ؟

قال :

- بيسير من الدنيا فطمعت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت
فيما دعاني الله إليه ولزمت الصمت ، فإن أقسمت على الله أبر قسمي وإن سألته
أعطاني .

* السوق

كانت أم هارون تذهب إلى السوق لا لتشتري شيئا ولكن إذا دخلت السوق قالت
بصوت مرتفع : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

كانت تعلم أن ذكر الله في مكان غفل فيه الناس عن ذكر الله تضاعف فيه
الحسنات بألف بألف ، فكانت أم هارون تذهب إلى السوق لنيل فضيلة هذا الذكر .

* قالوا عن أم هارون :

* قال عبد العزيز بن عمير :

كانت أم هارون من الخائفات العابدات قد أنزلت الدنيا منزلتها فكانت تأكل الخبز وحده .

* قال أحمد بن أبي الخوارى :

خرجت أم هارون من قربتها تريد موضعها فصاح صبي بصبي :

- خذوه

فسقطت أم هارون فوقعت على حجر فدميت ، فظهر الدم من مقنعتها - ما تستر به المرأة رأسها وتغطيه -

* قال أبو سليمان الداراني :

من أراد أن ينظر إلى صعب - إذا غشى على الإنسان أو ذهب عقله من صوت يسمعه - صحيح فليُنظر إلى أم هارون .

وقال أيضا :

ما كنت أرى أنه يكون بالشام مثلها

* قالت رابعة العدوية الشامية زوج أحمد بن أبي الخوارى :

ما دهنت أم هارون رأسها منذ عشرين سنة ، فإذا كشفنا رؤوسنا كان شعرها أحسن من شعورنا

* قال القاسم الجوعى :

دخلنا على أم هارون نعوذها أنا وصاحب لى وهى على طرف الدرجة فسألنا عن حالها فقلنا لها :

- أم هارون : أياكون من العباد من يشغله خوف النيران عن الشوق إلى الجنان ؟

فقالت :

- آه

وسقطت عن الدرجة مغشيا عليها

* قال أحمد بن أبي الخوارى :

- قلت لأم هارون :

أتحبين الموت ؟

قالت :

- لا

قلت :

- لِمَ ؟

قالت :

- لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه ، فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته ؟